المطلب الثاني

من الخصائص التشريعية التي اختص بها دون أمته وقد يشاركه فيها الأنبياء

من الخصائص التشريعية خصائص اختص بها النبي ﷺ دون الأمة لكن يشاركه فيها الأنبياء وهي كثيرة **ومنها ما يلي:**

١) من الخصائص التي يشترك فيها هو والأنبياء من قبله أنه ﷺ كان تنام عيناه، ولا ينام قلبه.

وقد اتفق العلماء على أنه ﷺ هو والأنبياء خصوا بأنهم لا تنام قلوبهم.

والدليل على ذلك: أن البخاري ذكر ذلك صريحًا فيما رواه عن ابن عباس قال: بِتُّ عند خالتي ميمونة ليلة، فقام النبي ﷺ من الليل، فلما كان في بعض الليل قام النبي ﷺ، فتوضأ من شنٍّ مُعَلَّقٍ وُضُوءًا خفيفًا، وقام يصلي فتوضأت نحوًا مما توضأ، ثم جئت فقمت عن يساره، فحولني، فجعلني عن يمينه، ثم صلى ما شاء الله، ثم اضطجع، فنام حتى نفخ ثم آتاه المنادي، فآذنه بالصلاة، فقام معه إلى الصلاة فصلى و لم يتوضأ، قلنا لعمرو إن ناسًا يقولون إن رسول الله ﷺ تنام عينه ولا ينام قلبه؟ قال عمرو سمعت عبيد بن عمير يقول: «رُؤْيَا الأَنْبِيَاءِ وَحْيٌ» ثم قرأ: ﴿ إِنِّيٓ أَرَىٰ فِي ٱلْمَنَامِ أَنِّيٓ أَذْبَحُكَ ﴾[1].

وسببه ما ذكر في حديث عائشة رضي الله عنها أنها سألته فقالت: يا رسول الله تنام قبل أن توتر؟ فقال: **«يَا عَائِشَةَ، تَنَام عَيْنَاي وَلَا يَنَامُ قَلْبِي»**[2].

وهو من خصائص الأنبياء؛ وذلك لقربهم من الله تعالى، وسمو درجاتهم واختصاصهم بالوحي، ونحو ذلك كما أن قلوبهم مملوءة بالله تعالى، فهم في معيته أبدًا.

---

[1] سورة الصافات، آية: (١,٢)، والحديث: أخرجه البخاري، كتاب الوضوء، باب التخفيف في الوضوء، رقم: (١٣٨)، (ج١ ص٦٤)، وأخرجه مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب الدعاء في صلاة الليل وقيامه، رقم: (٧٦٣) (ج١ ص٥٢٥).

[2] أخرجه أبو داود في «سننه»، كتاب الطهارة، باب في الوضوء من النوم، رقم: (٢,٢) (ج١ ص١,١)، وأخرجه أحمد في «مسنده»، (حديث السيدة عائشة رضي الله عنها)، رقم (٢٤١١٩)، (ج٦ ص٣٦).

٢) من الخصائص التي يشترك فيها هو والأنبياء من قبله أنه يرى ما لا يرى الناس حوله.

مما خص الله به نبيه ﷺ، وكذا الأنبياء أنه ﷺ كان يرى ما لا يرى الناس من حوله، وقد دلت على ذلك النصوص الصريحة، ومن ذلك ما يلي:

١- عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال لها: «**هَذَا جِبْرِيلُ يَقْرَأُ عَلَيْكِ السَّلَامَ**»، فقالت رضي الله عنها: «يا رسول الله، ترى ما لا نرى»[(١)].

٢- وعنها في حديث الكسوف الذي في الصحيحين: «**وَاللهِ لَو تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ لَضَحِكْتُم قَلِيلاً وَلَبَكَيْتُم كَثِيْراً**»[(٢)].

٣- عن أبي ذر رضي الله عنه قال: قرأ رسول الله ﷺ : ﴿ هَلۡ أَتَىٰ عَلَى ٱلۡإِنسَٰنِ حِينٞ مِّنَ ٱلدَّهۡرِ لَمۡ يَكُن شَيۡـٔٗا مَّذۡكُورًا ﴾[(٣)] حتى ختمها، ثم قال: «**إِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ، وَأَسْمَعُ مَا لَا تَسْمَعُونَ أَطَّتِ السَّمَاءُ، وَحُقَّ لَهَا أَنْ تَئِطَّ مَا فِيهَا مَوْضِعُ أَرْبَعِ أَصَابِعَ إِلَّا وَمَلَكٌ وَاضِعٌ جَبْهَتَهُ سَاجِدًا لِلَّهِ، وَاللَّهِ لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ لَضَحِكْتُمْ قَلِيلًا وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيرًا، وَمَا تَلَذَّذْتُمْ بِالنِّسَاءِ عَلَى الفُرُشِ وَلَخَرَجْتُمْ إِلَى الصُّعُدَاتِ تَجْأَرُونَ إِلَى اللَّهِ، لَوَدِدْتُ أَنِّي كُنْتُ شَجَرَةً تُعْضَدُ**»[(٤)].

٣) من الخصائص التي يشترك فيها هو والأنبياء من قبله: أن من رآه في المنام فقد رآه حقًا.

---

(١) أخرجه البخاري، كتاب الاستئذان، باب تسليم الرجال على النساء والنساء على الرجال، رقم: (٥٨٩٥) (ج٥ ص٢٣,٦).

(٢) أخرجه البخاري، كتاب الكسوف، باب الصدقة في الكسوف، بأرقام: (٩٩٩، ١٠٠٠، ١٠٠٢، ١٠٠٧، ١٠٠٩، ١,١٥، ١,١٦، ١١٥٤، ١٣,٦، ٣,٣١، ٤٣٤٨، ٤٩٢٣، ٥..٦)، وأخرجه مسلم في الكسوف باب صلاة الكسوف، رقم: (٩,١).

(٣) سورة الإنسان آية: (١).

(٤) أخرجه الترمذي، كتاب الزهد، باب في قول النبي ﷺ: «**لَو تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ لَضَحِكْتُم قَلِيْلًا**»، رقم: (٢٣١٢) (ج٤ ص٥٥٦)، وأخرجه الحاكم في «المستدرك»، كتاب التفسير، تفسير سورة: {هَل أَتَى عَلَى الإنْسَانِ}، رقم: (٣٨٨٣)، (ج٢ ص٥٥٤)، وقال: «هذا حديث صحيح الإسناد، و لم يخرجاه).

من خصائص الأنبياء أن رؤيتهم في المنام حق، فمن رأى النبي ﷺ في المنام فهو حق، فقد رآه لما روي أنه ﷺ قال: «**ومَن رَآنِي فِي المَنامِ فقَد رَآنِي حَقًّا، فَـإنَّ الشَّـيْطَانَ لَـا يَتَمَثَّـلُ فِـي صُورَتِي**»[1].

لكن بشرط أن يراه على صورته التي هي صورته في الحياة الدنيا، كما رواه ابن عباس، والراجح أن رؤية الأنبياء مطلقا حق.

واتفقوا أن من نقل عنه حديثاً في المنام أنه لا يعمل به؛ لعدم الضبط في رواية الرائي، فإن المنـام محل تضعف فيه الروح ويقل ضبطها[2].

٤) من الخصائص التي يشترك فيها هو والأنبياء من قبله أنه لم يكن ليورث بعد موته:

من الخصائص النبوية لأنبياء الله تعالى أن لا أحد يرثهم من بعدهم على المستوى المادي[3]، وإنما ميراثهم على المستوى المعنوي، إذ العلماء ورثة الأنبياء؛ ولهذا لا خلاف أنه ﷺ لا يورث لما رواه أبو بكر ﷺ، إن رسول الله ﷺ قال: «**لَا نُورَثُ، مَا تَرَكْنَا فَهُوَ صَدَقَةٌ**»[4].

عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «**لَا يَقْتَسِمُ وَرَثَتِي دِيْنَارًا، مَا تَرَكْتُ بَعدَ نَفَقَةِ نِسَائِي ومَؤونَةِ عَامِلِي فَهُو صَدَقَةٌ**»[5].

---

(1) أخرجه البخاري، كتاب العلم، باب إثم من كذب على النبي ﷺ، رقم (١١٠)، وأخرجه مسلم، كتاب الرؤيا، باب: من رأي النبي ﷺ، رقم: (١٠، و١١، و١٣).

(2) «الفصول في السيرة» (ج١ ص٢٨٤)، و«مختصر خليل» (ج١ ص١,٩).

(3) «منح الجليل شرح مختصر خليل» (ج٦ ص٢٠٠)، و«مواهب الجليل» (ج٣ ص٣٩٩)، و«مختصر خليل» (ج١ ص١,٩)، و«حاشية القليوبي» (ج٣ ص١٩٨).

(4) أخرجه البخاري، كتاب فضائل الصحابة، باب مناقب قرابة رسول الله ﷺ، ومنقبة فاطمة عليها السلام بنت النبي ﷺ، رقم: (٣٥,٨)، (ج٣ ص١٣٦٠).

(5) أخرجه البخاري، كتاب الوصايا، باب: نفقة القيم للوقف، رقم: (٢٦٢٤)، (ج٣ ص١٠٢٠)، وأخرجه مسلم في الجهاد والسير باب قول النبي ﷺ: «**لَا نُوْرَثُ مَا تَرَكْنَا صَدَقَة**»، رقم: (١٧٦٠) (ج٣ ص١٤٨٢).

وعن أبي بكر ﷺ أنه ﷺ قال: «**نَحْنُ مَعْشَرَ الأَنْبِيَاءِ لَا نُوْرَثُ**»[1]، فعلى هذا يكونون قد اشتركوا في هذه الصفة دون بقية المكلفين، فهي من خصائص الأنبياء جميعًا.

٥) من الخصائص التي يشترك فيها هو والأنبياء من قبله أنه كان معصومًا في أقواله وأفعاله.

من خصائص النبوة العصمة، بمعنى: أنه لا يجوز عليه ﷺ التعمد، ولا الخطأ الذي يتعلق بأداء الرسالة، ولا يُقَرّ فيبقى عليه، فلا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى؛ فلهذا قال كثير من العلماء: لم يكن له الاجتهاد، لأنه قادر على النص. وقال آخرون: بل له أن يجتهد، ولكن لا يجوز عليه الخطأ، وقال آخرون: بل لا يقر عليه، فعلى الأقوال كلها هو واجب العصمة لا يتصور استمرار الخطأ عليه، بخلاف سائر أمته، فإنه يجوز ذلك كله على كل منهم منفرداً [2]، فأما إذا اجتمعوا كلهم على قول واحد فلا يجوز عليهم الخطأ كما سبق، وفيما يلي شيء مما ذكره العلماء في عصمته ﷺ[3] فلا خلاف في ثبوت العصمة للأنبياء جميعًا [4]، ولا خلاف أن الله تعالى قد عصم الله نبيه ﷺ، عصمه من النار، وعصمه من الذنوب، عصمه قبل البعثة وبعدها، قال تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ ﴾[5]، وقوله تعالى: ﴿ إِنَّا كَفَيۡنَٰكَ ٱلۡمُسۡتَهۡزِءِينَ ۝٩٥ ٱلَّذِينَ يَجۡعَلُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَۚ فَسَوۡفَ يَعۡلَمُونَ ﴾[6]، وقوله تعالى: ﴿ إِنَّا فَتَحۡنَا لَكَ فَتۡحٗا مُّبِينٗا ۝١ لِّيَغۡفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ

---

[1] أخرجه الإمام أحمد في «مسنده»، (مسند أبي هريرة ﷺ)، رقم (٩٩٧٣) (ج٢ ص ٤٦٣)، وقال شعيب الأرنؤوط: «إسناده صحيح على شرط الشيخين».

[2] «الفصول في السيرة» (ج١ ص٢٨٤)، و«مختصر خليل» (ج١ ص١,٩).

[3] «الشفا» (ج٢ ص١٢٦)، و«تفسير أبي السعود» (ج١ ص١٥٦)، و«التحرير والتنوير» (ج١ ص٢٥٠).

[4] «الموافقات» (ج٣ ص٢٦٥)، و«الفتاوى الكبرى» (ج٣ ص٤٧٤)، و«عمدة القاري» (ج٢٣ ص١٥٥)، و«المواقف» (ج٣ ص٤٢٥).

[5] سورة المائدة آية: (٦٧).

[6] سورة الحجر آية: (٩٥).

نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا ﴾[1] وقوله تعالى: ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ﴾[2].

وعن أبي هريرة ﷺ قال: قالوا يا رسول الله إنك تداعبنا قال: «**إِنِّي لَا أَقُولُ إِلَّا حَقًّا**»[3]، وهذا واضح الدلالة على المراد، والكلام في عصمته ﷺ على النحو الأتي:

أولا: العصمة قبل النبوة.

لقد عَصَمَ الله الأنبياء عن الشرك والكفر، فَلَم ينقل أحد من أهل الأخبار أن أحدًا نُبِّئ واصطفي ممن عرف بكفر، أو شرك قبل ذلك[4].

وقد تعارضت الأخبار والآثار عن الأنبياء قبل النبي ﷺ بتنزيههم عن النقائص منذ ولدوا، وقبل بعثتهم، واتفقت على أن الله عصم نبيه محمد ﷺ منذ ولادته، وقبل بعثته، بل وقبل ولادته، ورباه على عينه، وأنشأه على أحسن الكمالات، وقصة شق صدره السابقة تؤيد ذلك، وذلك كما يلي:

أما قبل ولادته فيدل على ذلك قوله ﷻ: ﴿ وَتَقَلُّبَكَ فِى ٱلسَّٰجِدِينَ ﴾[5].

---

[1] سورة الفتح آية: (١).

[2] سورة النجم آيات: (٣، ٤).

[3] أخرجه الترمذي في «سننه»، كتاب البر والصلة، باب ما جاء في المزاح، رقم: (١٩٩٠)، (ج٤ ص٣٥٧)، وقال أبو عيسى: «هذا حديث حسن صحيح»، وقال الشيخ الألباني: «صحيح»، وأخرجه أحمد في «مسنده»، (مسند أبي هريرة ﷺ)، رقم (٨٤٦٢) (ج٢ ص٣٤٠).

[4] «الشفا» للقاضي عياض (ج٢ ص١١٠)، و«مختصر خليل» (ج١ ص١,٩).

[5] سورة الشعراء آية: (٢١٩).

وجه الدلالة: دلت الآية على أن الله ﷻ رفع قدر نبينا ﷺ، وصانه عن نكاح الجاهلية، نقله في الأصلاب الطاهرات بالنكاح الصحيح، مِن لَدُن آدَم عليه السلام، ينقله من أصلاب الأنبياء، وأولاد الأنبياء، حتى أخرجه بالنكاح الصحيح ﷺ[1].

ويؤيد ذلك ما يلي:

١- ما رواه ابن جريج قال أخبرني جعفر بن محمد، عن أبيه قال: أن رسول الله في ﷺ قال: «**خَرَجْتُ مِن نِكَاحٍ وَلَم أخْرُج مِن سِفَاحٍ**»[2].

٢- وروي عن ابن عباس في قول الله ﷻ: ﴿ وَتَقَلُّبَكَ فِي ٱلسَّٰجِدِينَ ﴾[3]: قال: من صلب نبي إلى صلب نبي حتى صرت نبيًّا[4].

وأما بعد ولادته وقبل البعثة فمما يدل على ذلك ما يلي:

١- قد روي عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**مَا هَمَمْتُ بِقَبِيحٍ مِمَّا يَهُمُّ بِهِ أَهْلُ الْجَاهِلِيَّةِ إِلَّا مَرَّتَيْنِ مِنَ الدَّهْرِ كِلْتَاهُمَا عَصَمَنِي اللَّهُ مِنْهُمَا، قُلْتُ لَيْلَةً لِفَتًى كَانَ مَعِي مِنْ قُرَيْشٍ بِأَعْلَى مَكَّةَ فِي غَنَمٍ لِأَهْلِنَا نَرْعَاهَا: أَبْصِرْ لِي غَنَمِي حَتَّى أَسْمُرَ هَذِهِ اللَّيْلَةَ بِمَكَّةَ كَمَا يَسْمُرُ الْفِتْيَانُ، قَالَ: نَعَمْ، فَخَرَجْتُ، فَلَمَّا جِئْتُ أَدْنَى دَارٍ مِنْ دُورِ مَكَّةَ سَمِعْتُ غِنَاءً، وَصَوْتَ دُفُوفٍ، وَمَزَامِيرَ، قُلْتُ: مَا هَذَا؟ قَالُوا: فُلَانٌ تَزَوَّجَ فُلَانَةَ لِرَجُلٍ مِنْ قُرَيْشٍ تَزَوَّجَ امْرَأَةً مِنْ قُرَيْشٍ، فَلَهَوْتُ بِذَلِكَ الْغِنَاءِ، وَبِذَلِكَ الصَّوْتِ حَتَّى غَلَبَتْنِي عَيْنِي، فَنِمْتُ فَمَا أَيْقَظَنِي إِلَّا مَسُّ الشَّمْسِ، فَرَجَعْتُ إِلَى صَاحِبِي، فَقَالَ: مَا فَعَلْتَ؟ فَأَخْبَرْتُهُ، ثُمَّ فَعَلْتُ لَيْلَةً أُخْرَى مِثْلَ ذَلِكَ، فَخَرَجْتُ، فَسَمِعْتُ مِثْلَ ذَلِكَ، فَقِيلَ لِي: مِثْلُ مَا قِيلَ لِي، فَسَمِعْتُ كَمَا**

---

[1] «الشريعة» (ج١ ص٤٣٤).

[2] أخرجه عبد الرزاق في «مصنفه»، كتاب الطلاق، باب: الدعوة، رقم: (١٣٢٧٣)، (ج٧ ص٣٠٣)، والآجري في «الشريعة»، كتاب: الإيمان والتصديق بأن الجنة والنار مخلوقتان، باب: ذكر قول الله ﷻ {وَتَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدِيْنَ}.

[3] سورة الشعراء آية: (٢١٩).

[4] انظر: «مجمع الزوائد»، كتاب التفسير، باب سورة طسم الشعراء، رقم: (١٣٨١٩)، (ج٨ ص ٢١٤)، وقال: «رواه البزار، ورجاله ثقات».

سَمِعْتُ، حَتَّى غَلَبَتْنِي عَيْنِي، فَمَا أَيْقَظَنِي إِلَّا مَسُّ الشَّمْسِ، ثُمَّ رَجَعْتُ إِلَى صَاحِبِي، فَقَالَ لِي: مَا فَعَلْتَ؟ فَقُلْتُ: مَا فَعَلْتُ شَيْئًا، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **فَوَاللَّهِ، مَا هَمَمْتُ بَعْدَهُمَا بِسُوءٍ مِمَّا يَعْمَلُهُ أَهْلُ الْجَاهِلِيَّةِ، حَتَّى أَكْرَمَنِي اللَّهُ بِنُبُوَّتِهِ»**[1].

٢- ويؤيده ما رواه ابن مسعود: أنه ﷺ قال: «**مَا مِنْكُم مِنْ أحَدٍ إلَّا وَقَد وُكِلَ بِهِ قَرِيْنُهُ مِنَ الجِنِّ**»، قَالوا وَإيَّاكَ؟ يَا رَسُولَ الله؟! قال: «**وَإيَّايَ إلَّا أنَّ الله أعَانَنِي عَلَيْهِ فَأسْلَم، فَلَا يَأمُرُنِي إلَّا بِخَيْرٍ**»[2].

٣- ويقول عن أصنام الجاهلية: «مَا أبْغِضُ شَيئًا بُغْضِي لَهُم». ويقول: «**رَأيتُ كُلَّما دَنَوتُ مِنْ صَنَمٍ مِنْ أصْنَامِ الجَاهِلِيَّة، إلَّا رَجُلٌ أبْيَضُ يَصِيْحُ بِي: وَرَاءَكَ يَا مُحَمَّد لَا تَمَسَّهُ**»[3].

ثانيا: العصمة من الناس

لقد منع الله نبيه من الكافرين، وعصمه، وحفظه، ورعاه، فلم يصل إليه المشركون بسوء يضره، وقد دل على ذلك آيات القرآن الكريم، والآثار المروية عن الصحابة ﷺ ومن ذلك:

أما القرآن الكريم ففي آيات منها ما يلي:

١- قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ وَإِن لَّمۡ تَفۡعَلۡ فَمَا بَلَّغۡتَ رِسَالَتَهُۥۚ وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴾[4]؛ أي: يمنعك الله من فتك المشركين، وكيدهم وشرهم.

---

[1] أخرجه ابن حبان في «صحيحه»، كتاب التاريخ، باب بدء الخلق، رقم: (٦٢٧٢) (ج١٤ ص١٦٩)، وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (ج٨ ص٢٢٦): «رجاله ثقات».

[2] أخرجه مسلم في «صحيحه»، كتاب صفات المنافقين وأحكامهم، باب تحريش الشيطان وبعثه سراياه لفتنة الناس وأن مع كل إنسان قرينا، رقم: (٢٨١٤) (ج٤ ص٢١٦٧).

[3] أخرجه ابن سعد في «طبقاته (ج١ ص١٠٠)، وانظر: «موارد الظمآن» (ج١ ص٥١٥).

[4] سورة المائدة آية: (٦٧).

٢- وقوله تعالى: ﴿ فَٱصۡدَعۡ بِمَا تُؤۡمَرُ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ، إِنَّا كَفَيۡنَٰكَ ٱلۡمُسۡتَهۡزِءِينَ ۝٩٥ ٱلَّذِينَ يَجۡعَلُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَۚ فَسَوۡفَ يَعۡلَمُونَ ﴾[١]، أي: فلا تخف مما سوى الله شيئا وامض لأمره وبلغ رسالته، فإن الله كافيك مَنْ عاداك.

٣- قوله تعالى: ﴿ وَٱصۡبِرۡ لِحُكۡمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعۡيُنِنَاۖ ﴾[٢] أي: إنك محاط بالحفظ والرعاية، والعناية الإلهية.

وَإِذَا العِنَايَةُ لَاحَظَتْكَ عُيُونُهَا *** نَمْ فَالمَخَاوِفُ كُلُّهُنَّ أَمَانُ

وأما الأدلة من السنة ففيما يلي:

١- عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان النبي ﷺ يُحرس حتى نزلت الآية: ﴿ وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِۗ ﴾[٣]، فأخرج رأسه من القبة فقال لهم: «**يَا أَيُّها النَّاسُ انْصَرِفُوا فَقَد عَصَمَنِي الله**»[٤].

وذكر الطبري [٥]، وابن كثير[٦]: أن ﷺ كان إذا نزل منزلا اختار له أصحابه شجرة ظليلة، فيقيل تحتها، فأتاه أعرابي فاخترط سيفه، ثم قال: من يمنعك مني؟ قال: «**الله!**» فرعدت يد

---

[١] سورة الحجر آية: (٩٤)، و(٩٥).

[٢] سورة الطور آية: (٤٨).

[٣] سورة المائدة آية: (٦٧).

[٤] أخرجه الترمذي في «سننه»، كتاب تفسير القرآن، باب: ومن سورة المائدة، رقم (٣,٤٦) (ج٥ ص٢٥١).

[٥] «تفسير الطبري»، تفسير سورة المائدة، آية: (٦٧)، (ج٤ ص٦٤٦).

[٤] «تفسير ابن كثير»، تفسير سورة المائدة، آية: (٦٧)، (ج٢ ص ١,٦)، والحديث أخرجه البخاري، كتاب المغازي، باب غزوة ذات الرقاع، رقم: (٣٩,٥) (ج٤ ص١٥١٥)، وأخرجه مسلم في الفضائل، باب: توكله على الله تعالى وعصمة الله تعالى له من الناس، رقم: (٨٤٣) (ج١ ص٥٧٦) بلَفْظ: عن جابر قال: أقبلنا مع رسول الله ﷺ حتى إذا كنا بذات الرقاع، وكنا إذا أتينا على شجرة ظليلة تركناها لرسول الله ﷺ، قال: فجاء رجل من المشركين وسيف رسول الله ﷺ معلق بشجرة فأخذ سيف نبي الله ﷺ فاخترطه، فقال لرسول الله ﷺ: أتخافني ؟ قال: «لا»، قال: فمن يمنعك مني؟ قال: «**اللهُ يَمْنَعُنِي مِنْكَ**»، قال: فتهدده أصحاب رسول الله ﷺ فأغمد السيف وعلقه، قال فنودي بالصلاة فصلى بطائفة ركعتين ثم تأخروا

الأعرابي وسقط السيف منه، قال: وضرب برأسه الشجرة حتى انتثر دماغه، فأنزل الله: ﴿ وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ ﴾.

٢- وقد روي عن جابر بن عبد الله ﷺ قال: قاتل رسول الله ﷺ محارب خصفة بنخل، فرأوا من المسلمين غرة، فجاء رجل منهم يقال له: غورث بن الحرث؛ حتى قام على رأس رسول الله ﷺ بالسيف فقال: من يمنعك مني؟ قال: «**الله** ﷻ»، فسقط السيف من يده، فأخذه رسول الله ﷺ فقال: «**مَن يَمْنَعُكَ مِنِّي؟**» قال: كن كَخَيْرِ آخِذٍ، قال: «**أَتَشْهَدُ أنْ لَا إلَهَ إلَّا الله**»، قال: لا ولكني أعاهدك أن لا أقاتلك، ولا أكون مع قوم يقاتلونك، فخلى سبيله، قال: فذهب إلى أصحابه قال: قد جئتكم من عند خير الناس[1]، وقد حكيت مثل هذه الحكاية، وأنها جرت له يوم بدر، وقد انفرد من أصحابه لقضاء حاجته، فتبعه رجل من المنافقين ... وذكر مثله.

٣- وذكر عبد بن حميد، قال: كانت حمالة الحطب تضع العضاه - وهي جمر - على طريق رسول الله ﷺ فكأنما يطؤها كثيباً أهيل، وذكر ابن اسحاق عنها: أنها لما بلغها نزول: ﴿ تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ وَتَبَّ ﴾، وذَكَرَها بِما ذَكَرَهَا الله مع زوجها من الذَّمِّ: أتت رسول الله ﷺ وهو جالس في المسجد ومعه أبو بكر، وفي يدها فِهْرٌ من الحجارة[2]، فلما وقفت عليهما لَم تَرَ إلا أبَا بَكْرٍ، وأخذ الله تعالى بِبَصَرِهَا عن نبيه ﷺ، فقالت: يا أبا بكر، أين صاحِبُكَ؟ فقد بلغني أنه يهجوني، والله لو وَجَدْتُهُ لضَرَبْتُ بهذا الفِهْرِ فَاهُ[3].

وصلى بالطائفة الأخرى ركعتين، قال فكانت لرسول الله ﷺ أربع ركعات وللقوم ركعتان»، لمسلم، ولم يذكرا أنه كان سبب نزول الآية.

(١) أخرجه أحمد في «مسنده»، حديث جابر بن عبد الله، رقم: (١٤٩٧١) (ج٣ ص٣٦٤)، وأخرجه ابن حبان في «صحيحه»، كتاب الصلاة، باب صلاة الخوف، رقم (٢٨٨٣) (ج٧ ص ١٣٨).

(٢) «الشفا في حقوق المصطفي» (ج١ ص ٣٤٩)، موارد الظمآن (ج١ ص٥١٥).

(٣) «سيرة ابن هشام» (ج٢ ص٢٠٠)، «الإعلام بما في دين النصارى» (ج١ ص٣٧٦)، «تفسير القرطبي» (ج٢٠ ص٢١٦).

٤- ومنه القصة المشهورة في ليلة الهجرة، والكفاية التامة عندما أخافته قريش، وأجمعت على قتله وبَيَّتُوهُ، فخرج عليهم من بيته، فقام على رؤوسهم، وقد ضرب الله تعالى على أبصارهم، وذر التراب على رؤوسهم، وخَلُصَ منهم، وحمايته عن رؤيتهم في الغار بما هيأ الله له من الآيات، ومن العنكبوت الذي نسج عليه، حتى قال أمية بن خلف حين قالوا: تدخل الغار: ما أرَبُكُم فيه، وعليه من نسج العنكبوت ما أرى أنه قبل أن يولد محمد ووقعت حمامتان على فم الغار، فقالت قريش: لو كان فيه أحد لما كانت هناك الحمام[١].

٥- وقصته مع سراقة بن مالك بن جعشم حين الهجرة، وقد جعلت قريش فيه وفي أبي بكر الجعائل، فأنذر به، فركب فرسه واتبعه حتى إذا قرب منه دعا عليه النبي ﷺ، فساخت قوائم فرسه، فخر عنها، واستقسم، بالأزلام، فخرج له ما يكره، ثم ركب ودنا حتى سمع قراءة النبي ﷺ، وهو لا يلفت، وأبو بكر ﷺ يلتفت فقال للنبي ﷺ : أُتِيْنَا. فقال: «**لَا تَحْزَن إنَّ الله مَعَنَا**»، فساخت ثانية إلى ركبتها، وخر عنها، فزجرها فنهضت ولقوائمها مثل الدخان، فناداهم بالأمان، فكتب له النبي ﷺ أماناً، كتبه ابن فهيرة، وقيل أبو بكر، وأخبرهم بالأخبار، وأمره النبي ﷺ ألا يترك أحداً يلحق بهم، فانصرف يقول للناس: كفيتم ما ها هنا[٢]، وقيل: بل قال لهما: أراكما دعوتما علي، فادعوا لي، فنجا، ووقع في نفسه ظهور النبي ﷺ[٣].

٦- عن أبي هريرة ﷺ أن أبا جهل وَعَدَ قريشًا: لئن رأى محمدًا يصلي ليطأن رقبته، فلما صلى النبي ﷺ أعلموه، فأقبل، فلما قرب منه وَلَّى هاربًا ناكصًا على عقبيه، متقيًا بيديه، فسئل فقال: لما دنوت منه أشْرَفْتُ على خندق مملوء ناراً كدت أهوي فيه، وأبصرت هولاً عظيماً، وخفق أجنحة قد ملأت الأرض، فقال النبي ﷺ: «**لَوْ دَنَا مِنِّي لَاخْتَطَفَتْهُ المَلائِكَةُ عُضْوًا عُضْوًا**»[٤]، ثم

---

[١] «الشفا» (ج١ ص٣٥٠).

[٢] أخرجه البخاري، كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام، رقم: (٣٤١٩)، وأخرجه مسلم في الزهد والرقائق، باب: في حديث الهجرة: (حديث الرحل) رقم: (٢..٩).

[٣] «الشفا» (ج١ ص٣٥٠)، و«الفصول في السيرة» (ج١ ص٣٣٢).

[٤] أخرجه مسلم ، كتاب صفات المنافقين وأحكامهم، باب قوله تعالى: {إن الإنسان ليطغى، أن رآه استغنى} (ج٤ ص٢١٥٤).

أنزل على النبي ﷺ[1]: ﴿ كَلَّآ إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ لَيَطْغَىٰٓ ۝٦ أَن رَّءَاهُ ٱسْتَغْنَىٰٓ ۝٧ إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلرُّجْعَىٰٓ ۝٨ أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يَنْهَىٰ ۝٩ عَبْدًا إِذَا صَلَّىٰٓ ۝١٠ أَرَءَيْتَ إِن كَانَ عَلَى ٱلْهُدَىٰٓ ۝١١ أَوْ أَمَرَ بِٱلتَّقْوَىٰٓ ۝١٢ أَرَءَيْتَ إِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰٓ ۝١٣ أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ ٱللَّهَ يَرَىٰ ۝١٤ كَلَّا لَئِن لَّمْ يَنتَهِ لَنَسْفَعًۢا بِٱلنَّاصِيَةِ ۝١٥ نَاصِيَةٍ كَـٰذِبَةٍ خَاطِئَةٍ ۝١٦ فَلْيَدْعُ نَادِيَهُۥ ۝١٧ سَنَدْعُ ٱلزَّبَانِيَةَ ۝١٨ كَلَّا لَا تُطِعْهُ وَٱسْجُدْ وَٱقْتَرِب ۩ ۝١٩ ﴾[2].

ثالثًا: عصمة النبي ﷺ في أقواله وأفعاله.

وأما أقواله ﷺ فقامت الدلائل الواضحة بصحة المعجزة على صدقه، وأجمعت الأمة فيما كان طريقه البلاغ أَنَّهُ معصوم فيه من الإخبار عن شيء منها بخلاف ما هو به، لا قصدًا وعمدًا، ولا سهوًا وغلطًا[3].

أما تعمد الخُلْفِ في ذلك فمُنْتَفٍ، بدليل المعجزة القائمة مقام قول الله فيما قال اتفاقًا، وباتفاق أهل الملة إجماعًا، فقد وقع إجماع المسلمين[4] أنه لا يجوز عليه خُلْفٌ في القول في إبلاغ الشريعة، والإعلام بما أخبر به عن ربه، وما أوحاه إليه من وحيه، لا على وجه العمد، ولا على غير عمد، ولا في حالي الرضا والسخط، والصحة والمرض.

والدليل على ذلك من القرآن الكريم والسنة النبوية والمعقول:

أما الدليل من القرآن الكريم ففيما يلي:

---

(1) «تفسير أبي السعود» (ج٩ ص١٧٩)، و«تفسير ابن كثير» (ج٤ ص٦٨٣)، و«التحرير والتنوير» (ج١ ص٤٨٦٥).

(2) سورة العلق الآيات: (٦، و١٩).

(3) «الشفا» (ج٢ ص١٢٣)، و«مجمع الزوائد» (ج٨ ص٢٦٩).

(4) «تنزيه الأنبياء» (ج١ ص١٤) لأبي الحسن علي بن أحمد السبتي الأموي، ط. دار الفكر المعاصر – بيروت، ط١، ١٩٩٠، تحقيق : د.محمد رضوان الداية، و«المواقف» (ج٣ ص٤٢٥) لعضد الدين عبد الرحمن بن أحمد الإيجي، دار الجيل – بيروت، ط١، (١٩٩٧) تحقيق : د.عبد الرحمن عميرة.

١- قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدۡ جَآءَكُمُ ٱلرَّسُولُ بِٱلۡحَقِّ مِن رَّبِّكُمۡ ﴾[١].

٢- وقوله تعالى: ﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمۡ عَنۡهُ فَٱنتَهُواْ ﴾[٢]، فلا يَصِحُّ أن يوجد منه في هذا الباب خبر بخلاف مخبره على أي وجه كان.

وأما الدليل من السنة:

فحديث أبي هريرة ﷺ أنه ﷺ قال: «إِنِّي لَا أَقُولُ إِلَّا حَقًّا»[٣].

وأما الدليل من المعقول فإنه لو جَوَّزْنَا عليه الغلط وَالسَّهْوَ، لَما تَمَيَّز لنا مِن غيره، ولاختلط الحق بالباطل، فالمعجزة مشتملة على تصديقه جملة خصوص، فتنزيه النبي عن ذلك كله واجب برهانًا وإجماعًا كما قاله أبو إسحاق[٤].

رابعًا: عصمة النبي ﷺ من الشيطان.

أجمعت الأمة على عصمة النبي ﷺ من الشيطان وكفايته منه، في جسمه وخاطره بالوساوس، وبأي أنواع الأذى. **والدليل على ذلك من السنة فيما يلي:**

١- عن عبد الله بن مسعود، قال: قال رسول الله ﷺ: «**مَا مِنْكُم مِنْ أحَدٍ إلَّا وَقَد وُكِلَ بِهِ قَرِيْنُهُ مِنَ الجِنِّ**»، قَالوا وَإيَّاكَ؟ يَا رَسُولَ الله؟! قال: «**وَإيَّايَ إلَّا أنَّ الله أعَانَنِي عَلَيْهِ فَأسْلَم، فَلَا يَأمُرُنِي إلَّا بِخَيْرٍ**»[٥]، وعن عائشة: بمعناه. ورُوِيَ: «**فأسلمُ**» بضم الميم، أي: فأسلم أنا منه،

---

[١] سورة النساء، الآية: (١٧٠).

[٢] سورة الحشر آية: (٧).

[٣] أخرجه الترمذي في «سننه»، كتاب البر والصلة، باب ما جاء في المزاح، رقم: (١٩٩٠)، قال أبو عيسى: «هذا حديث حسن صحيح»، وقال الشيخ الألباني: صحيح، (ج٤ ص٣٥٧)، وأخرجه أحمد في «مسنده»، (مسند أبي هريرة ﷺ)، رقم (٨٤٦٢) (ج٢ ص٣٤٠).

[٤] «الشفا» (ج٢ ص ١٢٤).

[٥] أخرجه مسلم، كتاب المنافقين، باب تحريش الشيطان رقم: (٢٨١٤) (ج٤ ص٢١٦٧).

وصحح بعضهم هذه الرواية ورَجَّحَهَا. وروي: «**فأسلمَ**» يعني:[1] القرين، أنه انتقل من حال كفره إلى الإسلام، فصار لا يأمر إلا بخير، كالمَلَكِ. ورواه بعضهم: «**فاسْتَسْلَمَ**».

٢- عن أبي هريرة، رضي الله عنه قال ﷺ: «**إنَّ الشَّيْطَان عَرَضَ لِي فَشَدَّ عَلَيَّ لِيَقْطَعَ الصَّلَاةَ عَلَيَّ، فَأَمْكَنَنِي اللهُ مِنْهُ فَذعتُه، وَلَقَد هَمَمْتُ أنْ أوْثِقَهُ إلَى سَارِيَةٍ حَتَّى تُصْبِحُوا، فَتَنْظُرُوا إليه، فَذَكَرْتُ قَوْلَ سُلَيْمَان** عليه السلام: ﴿قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ﴾[2]، **فَرَدَّهُ اللهُ خَاسِئًا**»[3].

وكل هذا فقد كفاه الله أمره، وعصمه ضره وشره، فإن قيل: فما معنى قوله الله تعالى: ﴿ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ نَزۡغٞ فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِۚ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾[4] فقد قال بعض المفسرين: إنها راجعة إلى قوله: ﴿وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾[5]، ثم قال: وإما ينزعنك: أي يستخفنك غضب يحملك على ترك الإعراض عنهم فاستعذ بالله تعالى.

وقيل: النزع هنا الفساد، كما قال تعالى: .﴿مِنۢ بَعۡدِ أَن نَّزَغَ ٱلشَّيۡطَٰنُ بَيۡنِي وَبَيۡنَ إِخۡوَتِيٓۚ ﴾[6] وقيل: ينزغنك: يغرينك ويحركنك.

والنزغ: أدنى الوسوسة، فأمره الله تعالى أنه: متى تحرك عليه غضب على عدوه، أو رام الشيطان من إغرائه به وخواطر أداني وساوسه، لم يجعل له سبيل إليه: إن يستعيذ منه، فيكفى أمره، ويكون سبب تمام عصمته؛ إذ لم يسلط عليه بأكثر من التعرض له، ولم يجعل به قدرة عليه، وقد قيل في هذه الآية غير هذا، وكذلك لا يصح أن يتصور له الشيطان في صورة الملك، ويلبس عليه، لا في أول الرسالة ولا بعدها، والاعتماد في ذلك دليل المعجزة، بل لا يشك النبي أن يأتيه

---

[1] «الشفا» (ج٢ ص١١٨)، و«مجمع الزوائد» (ج٨ ص٢٧٢).

[2] سورة ص آية: (٣٥).

[3] أخرجه البخاري، في أبواب العمل في الصلاة، باب: ما يجوز من العمل في الصلاة، رقم (١١٥٢) (ج١ ص٤,٥).

[4] سورة الأعراف آية: (٢٠٠).

[5] سورة الأعراف آية: (١٩٩).

[6] سورة يوسف الآية: (١٠٠).

من الله الملك ورسوله حقيقة إما بعلم ضروري يخلقه الله له، أو ببرهان يظهره لديه، لتتم كلمة ربك صدقاً وعدلاً، لا مبدل لكلماته[1].

فإن قيل: فما معنى قوله تعالى: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٖ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلۡقَى ٱلشَّيۡطَٰنُ فِيٓ أُمۡنِيَّتِهِۦ فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلۡقِي ٱلشَّيۡطَٰنُ ثُمَّ يُحۡكِمُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ﴾[2].

قال ابن حزم: ذهب جميع أهل الإسلام إلى أنه لا يجوز البتة أن يقع من نبي أصلا معصية بعمد: لا صغيرة ولا كبيرة، وهذا القول الذي ندين به ولا ندين بسواه، ولكن قد يقع منهم السهو، من غير قصد؛ أو قصد الشيء يريدون به وجه الله، لكنه لا يقرهم الله عليه؛ بل ينهاهم عن ذلك. ويظهر الله ذلك لعباده ويبينه لهم، كما في قصة ابن أم مكتوم، والسيدة زينب بنت جحش رضي الله عنها، وهذا الحكم يختلف فيه الأنبياء عن سائر البشر[3].

فالبشر غير مؤاخذين بما سَهَو فيه، وكذلك ما قصدوا به وجه الله فلم يصادف مراد الله؛ بل هم مأجورون عليه لقوله ﷺ: «**إِذَا حَكَمَ الحَاكِمُ فَاجْتَهَدَ ثُمَّ أصَابَ، فَلَهُ أجْرَانِ،وإِذَا حَكَمَ فَاجْتَهَدَ ثُمَّ أخْطَأَ فَلَهُ أجْرٌ**»[4].

ولهذا قال ﷺ: «**مَا مِنْكُم مِنْ أحَدٍ إلَّا وَلَه شَيْطَان**»، قالوا: وأنت يا رسول الله؟ قال: «**وَأنَا؛ إلَّا أنَّ الله أعَانَنِي عَلَيْهِ فَأسْلَمَ فَلَا يَأمُرُنِي إلَّا بِخَيْرٍ**»[5] وهذا وجه الفرق.

---

[1] «صحيح مسلم» (ج٤ ص٢١٦٨)، و«كنز العمال» (١١٨,٩ - ٣١٩٥٧).

[2] سورة الحج، الآية: (٥٢).

[3] «الفصل في الملل» (ج٤ ص٢).

[4] أخرجه البخاري، كتاب الإعتصام بالكتاب والسنة، باب أجر الحاكم إذا اجتهد فأصاب أو أخطأ، رقم (٦٩١٩) (ج٦ ص ٢٦٧٥)، وأخرجه مسلم، كتاب الأقضية، باب بيان أجر الحاكم إذا اجتهد فأصاب أو أخطأ، رقم (١٧١٦) (ج٣ ص١٣٤٢).

[5] أخرجه مسلم في «صحيحه»، كتاب صفات المنافقين وأحكامهم، باب: تحريش الشيطان وبعثه سراياه لفتنة الناس وأن مع كل إنسان قرينا، رقم: (٢٨١٤) (ج٤ ص٢١٦٧).

عِصْمَتُهُ فيما يتصل بأمور الدنيا وأحوال نفسه.

اتفق العلماء على: أن ما ليس سبيله من الأخبار التي لا مُسْتَنَدَ لَهَا إلى الأحكام، ولا أخبار المعاد، ولا تضاف إلى وحي؛ بل في أمور الدنيا وأحوال نفسه، فالذي يجب اعتقاده تنزيه النبي ﷺ أن يَقَعَ خَبَرُه في شيء من ذلك بخلاف مخبره، لا عمدًا ولا سهوًا ولا غلطًا، وأنه معصوم من ذلك في حال رضاه وفي سخطه، وجده ومزحه وصحته ومرضه[1].

والدليل على ذلك ما يلي:

١- اتفاق السلف وإجماعهم إلى تصديق جميع أحواله، والثقة بجميع أخباره في أي باب كانت، وعن أي شيء وقعت، وأنه لم يكن لهم توقف ولا تردد في شيء منها، ولا استثبات عن حاله عند ذلك، هل وقع فيها سهو أم لا؟

وأنه لما احتج ابن أبي الحقيق اليهودي على عمر حين أجلاهم من خيبر بإقرار رسول الله ﷺ، احتج عليه عمر رضي الله عنه بقوله ﷺ: «**كَيْفَ بِكَ إِذَا أَخْرَجْتَ مِن خَيْبَر؟**» فقال اليهودي: كانت هزيلة من أبي القاسم، فقال عمر: كذبت يا عدو الله[2].

٢- أن تَعَمُّدَ الكَذِبِ في أمور الدنيا معصية، والإكثار منه كبيرة بإجماع، مسقط للمروءة، وكل هذا مما ينزه عنه منصب النبوة[3].

سادسًا: عصمة الأنبياء من الفواحش والكبائر والصغائر.

أجمع المسلمون على عصمة الأنبياء من الفواحش والكبائر الموبقات، ومستند الجمهور في ذلك الإجماع[1]، وكذلك لا خلاف أنهم معصومون من كتمان الرسالة والتقصير في التبليغ؛ لأن كل ذلك تقتضي العصمة منه المعجزة، مع الإجماع على ذلك من الكافة [2].

---

(١) «الشفا» (ج٢ ص١٣٥).

(٢) أخرجه البخاري، كتاب الشروط، باب إذا اشترط في المزارعة إذا شئت أخرجتك، رقم: (٢٥٨٠) (ج٢ ص٩٧٣).

(٣) «الشفا» (ج٢ ص١٣٦)، و«سنن الترمذي» (ج٥ ص٤٨٢).

والجمهور قائلون بأنهم معصومون من ذلك من قبل الله معتصمون باختيارهم وكسبهم إلا حسينا النجار، فإنه قال: لا قدرة لهم على المعاصي أصلاً[٣].

وأما الصغائر فجوزها جماعة من السلف وغيرهم على الأنبياء، وهو مذهب أبي جعفر الطبري، وغيره من الفقهاء والمحدثين والمتكلمين[٤].

وذهبت طائفة أخرى من المحققين والمتكلمين إلى عصمتهم من الصغائر كعصمتهم من الكبائر، وهو الراجح[٥].

وأما المباحات فجائز وقوعها منهم؛ إذ ليس فيها قدح، بل هي مأذون فيها، وأيديهم كأيدي غيرهم مسلطة عليها، إلا أنهم بما خصوا به من رفيع المنزلة، وشرحت له صدورهم من أنوار المعرفة، واصطفوا به من تعلق هممهم بالله والدار الآخرة، لا يأخذون من المباحات إلا الضرورات، مما يتقوون به على سلوك طريقهم، وصلاح دينهم، وضرورة دنياهم، وما أخذ على هذه السبيل التحق طاعة، وصار قربة[٦].

---

[١] «موطأ مالك» (ج١ ص١٠٠)، و«تفسير القرطبي» (ج٢ ص١٢٥)، و««تفسير البيضاوي»» (ج١ ص٣,٣)، و«المواقف» (ج٣ ص٤٢٥)، و«تفسير أبي السعود» (ج١ ص١٥٦)، و«الملل والنحل» (ج١ ص١٤٥)، و«عمدة القاري» (ج٢٣ ص١٥٥).

[٢] «مسند أحمد» (ج٣ ص١٤)، و«تفسير القرطبي» (ج٢٠ ص٢٣٣).

[٣] «الشفا» (ج٢ ص١٤٤).

[٤] «التحرير والتنوير» (ج١ ص٢٥)، وفي عصمة الأنبياء من الصغائر خلاف بين أصحاب الأشعري وبين الماتريدي، وهي في كتب الكلام على أن نبوءة آدم فيما يظهر كانت بعد النزول إلى الأرض، فلم تكن له عصمة قبل ذلك؛ إذ العصمة عند النبوءة.

[٥] «الشفا» (ج٢ ص١٤٤).

[٦] «الشفا» (ج٢ ص١٤٥).